

ملحقات

﴿ الملحق الاول ﴾

افكار المسيحيين في القرون الوسطى بالنسبة للنبي
والدين الاسلامي

لو اردنا ان نكتب كل شيء في هذا الموضوع لوجب ان ننشىء بابا مطولا حتى نستوفيه حقه لانه مع اهميته لم يلتفت اليه أحد من الكتاب واذا قارنا بين ما كتبه كل فريق منشوراً في الكتب ومقاله الفريق الآخر يمكننا ان نفهم السبب في ذلك التخيل الغريب الذي تخيله القصاصون بل والمؤرخون عن الدين الاسلامي فجميع ما تصوروه في تلك الاعصر يشتمل على بعض الافكار وان ظهر لنا انه خال عن المعنى

وذهب موسيو (بيجونوا) الى ان السبب في كثرة الاقاصيص والحكايات الخرافية التي ابتدعت عن الهة المسلمين هو تشعب طوائف ذلك الدين وهو تمليل غير مقبول لان تلك الطوائف لم تغير مطلقاً في مبدأ القرآن وهو وحدانية الخالق وما كانت الامذاهب لكل نظر مخصوص في بعض مسائل التوحيد والمقولات كالبحث عن ذات الله وكون القرآن قدبماً أو حادثاً والاختيار في الانسان وغيرها وهي مسائل لا يشتغل بها القصاصون والشعراء

ولست أريد ان أبين في هذا الموضع ما كان الناس يعتقدون فيما نسبوه

الى المسلمين من التماثيل والاولثان مثل (ماهومد) (وابوللون) و(ترافاجان) و(نوران) و(مارجو) وغيرها وانما اردت ان اجمع بعض ما كتب في تلك الازمان من المقتطفات التي يقف القارىء بواسطتها على افكار اجدادنا في الاسلام ونبيه وهي افكار من الغرابة بمكان حتى ان من لا يهيمه مثل هذا الموضوع يرتاح لتلاوة هاتيك القصص والاشعار مما ينسى معه الموضوع الذي كتبت فيه

فمن تلك المقتطفات ماشاع في جميع الازمان عند الفرنسيين حتى قبل الحروب الصليبية من ان النزاع بين النصرانية والوثنية (يشير الى الاسلام) يفضى الى حرب عجيب في بابه وقد جعلوا لذلك الحرب أشكالا متنوعة نتيجتها كلها استظهار المسيحي على الوثني ووصفوا تلك الحروب باوصاف مختلفة تتناوب فيها الضربات وتنثى الاجسام تحت السياط وتبادل النبال ويحتمد القتال الى ان ينتهي بضربة عاتية وهجمة قاسية فينفذ السيف في الاجسام وفي اثناء هذا الحرب العوان يتناقش الخصمان في علم اللاهوت الاعلى وكل يقدم دليله الاقوى ويقابلان بين دين المسيح ودين محمد ويميل الواحد منهما الى افئاع الثاني بصحة دينه وصدق ايمانه ومن هذا القبيل ماجرى بين (غليوم دورانج) المسمى غليوم ذا الانف القصيرو (فرصوط) المسلم صاحب الطول الهاشمي وهو بيت القصيد في رواية تنويج الملك لوبز وهو ايضا قسم من قصة مطولة يقال لها قصة (غليوم دورانج) وتحتوى على ثمانية عشر فرعاً وعدد ابياتها مائة وسبعة عشر الفاً وثلاثمائة وفيها وصف المسلمين واخلاقهم ودينهم

ذكر صاحبها ان الملك شارلمان ارسل غليوم في امر الى البابا فذهب الى رومه في اربعين فارساً وبينما هو يزور قبر القديس بطرس القريب من قبر (نيرون) وهو أحد آلهة المسلمين في بعض القصص انتشر خبر قدوم المسلمين بمد انتصارهم في (١ يوليه) فحزن الناس اجمعون وجمع البابا على عجل جيشاً اسلم قيادته الى غليوم وعماد قليل اقبل جيش المسلمين حتى صار على ابواب المدينة فتقدم جيش غليوم نحوه واصطف الجيشان للطمان والضرب والنزال ثم تشاور الرؤساء في أمرهم وقرّ قرارهم على ان يقتتل الرئيسان والفريقان يشهدان فن غلب جيشه الظافر وكان خصمه هو المكابر والكافر. هنالك برز الفارسان وسط الجموع وشخصت نحوهم الابصار وجعل الشاعر يقص ما كان من أمرهم بكلام يشغل الافكار ووصف يستوقف الابصار فاذا ارتعدت فرائص غليوم ضج المسيحيون وهاجوا وانهاهال البابا ونزل بقلبه الهلع الاكبر وصاح المسلمون باصوات الفرح والتهليل واذا اصاب قرصوط جرح من خصمه اتقلب الفرح بكاء وتبدل الحزن ابتهاجاً قال وكان قرصوط لا بسأدرقة من الزرد مقلداً بالفولاذ مستعليماً ظهر جواد الله اكبر ما اعظمه واما غليوم فلم يشأ الشاعر ان يصف لنا لباسه وعدته بل ذهب الى ان البابا حضر اليه أثراً من آثار الرسول بطرس وهو ذراع له محفوظ في غمد ثمين ثم أخرجه من غمده وسلمه اليه فجعل يمس به جميع اعضاء جسمه الا نصف انفه ثم تقدم قرصوط نحو خصمه فلما رآه غليوم مقبلاً ترجل عن جواده وجعل ينشد الاشعار ويقص التاريخ والاخبار الى ان وصل الى خلق الليل والنهار وكيف تكونت الارض والانهار وارتفعت

السَّمَوَاتِ عَنِ الْبَحَارِ وَاسْتَمَرَ الشَّاعِرُ يَرُوي هَذَا الْخَبْرَ حَتَّى كَتَبَ ثَمَانِينَ
يَبْتِغًا مِنَ الْأَشْعَارِ ثُمَّ انْتَهَى بِالتَّضَرُّعِ إِلَى الْمَسِيحِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ صَاحِبَ انْتِكَامِ
ثُمَّ حَيِّتْ فَاحْفَظْ غَلِيوْمَ وَلَكِنَّ الْهَاشِمِيَّ رَأَى الدَّمَاءَ طَوِيلًا فَسَأَلَ خِصْمَهُ
عَنِ السَّبَبِ وَهَنَالِكَ رَأَى النَّاسَ الْعَجِبَ وَصَارَ كُلُّ يَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالثَّبُورِ
وَيَسْتَنْزِلُ فَوْقَ رَأْسِ عَدُوِّهِ عِظَائِمَ الْأُمُورِ ثُمَّ طَلَبَ إِلَى غَلِيوْمَ أَنْ يَعْرِفَ عَنْ
نَفْسِهِ فَاطَالَ الْجَوَابُ فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِ وَالْقَابِهِ وَأَسْمَاءِ عَائِلَتِهِ وَنَعْوَتِهَا وَفِي بَيَانِ
حَرْبِهِمْ وَمَا فَعَلُوا وَأَنَّهُمْ فَتَكُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَافِيْنَ وَخَتَمَ جَوَابَهُ بِقَوْلِهِ فَمَا
بَلَّغُوا شَأْنَنَا وَمَا كَانُوا قَطُّ مِثْلَنَا فَغَضِبَ قِرْصُوطُ وَجَمَلُ بِعَيْنِهِ وَحَرَكَ
حَاجِبِيَهُ وَجَمَلَ عَلَى خِصْمِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ وَقَوْلٍ ثَقِيلٍ ثُمَّ جَعَلَ يَمَجِّدُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُ
عَلَيْهِ وَيَسْتَنْزِلُ مَعُونَتَهُ وَيَكِلُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَبَعْدَ ذَلِكَ اشْتَبَكَ الْقِتَالُ وَابْتَدَأَ
الطَّعْنَ وَالنِّزَالَ وَكَلِمَاتِ السَّوَاعِدِ قَامَتِ قِيَامَةُ الْجِدَالِ وَتَوَالَتِ الْحُجُجُ
وَالشُّوَاهِدُ وَفِي أَحَدِي هَذِهِ الْفَوَاصِلِ جَعَلَ غَلِيوْمَ يَبِينُ لَخِصْمِهِ حَقُوقَ
الْمَلِكِ شَارِمَانَ عَلَى (رُومَةَ) وَ (تَوْسَكَانَ) وَ (كَالَابِرَةَ) وَيُشْرِحُ لَهُ سَيَادَةَ
الْبَابَا السِّيَاسِيَّةِ ثُمَّ جَمَلَ عَلَيْهِ قِرْصُوطُ فَكَادَ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ وَانْحَلَمَتِ
قُلُوبُ النَّصَارَى وَضَاعَفُوا الدَّعَاءَ وَالِابْتِهَالَ وَرَفَعَ الْبَابَا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ طَالِبًا
أَنْ يَعُودَ غَلِيوْمَ إِلَى رُومَةَ سَالِمًا غَانِمًا فَاشْتَدَّ سَاعِدُ رِجْلِهِمْ وَفَوْقَ إِلَى قِرْصُوطُ
طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ نَخْرَجَ السَّيْفُ يَلْمَعُ مِنْ ظَهْرِهِ قَالَ الشَّاعِرُ وَلا كُنْهُ مَا بَرِحَ
مَالِكًا لِقَوَاهُ وَلَوْ كَانَتِ الضَّرْبَةُ فِي غَيْرِهِ لَاعْدَمَتَهُ الْحَيَاةُ وَلَمَّا أَحْسَسَ بِالْأَلْمِ انْحَاذَ
إِلَى جِهَةِ وَجَعَلَ يَفَكِّرُ فِي الذَّمِّ خَطَّ الْقَلَمِ وَأَمَّا غَلِيوْمَ فَرَجَعَ إِلَى الدَّعَاءِ
وَالِاسْتِنجَادِ وَعَادَ إِلَى خَلْقِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَذَكَرَ الْمُهَيِّدِينَ الْجَدِيدَ وَالْقَدِيمَ

ودخول عيسى أورشليم ونجاة يوحنا وتنصر بولس الرسول وتوبة (مادلين) وبعد ذلك رجع البطلان يقتتلان فمناول قرصوط خصمه ضربة بسيفه البتار أطاحت نصف أنفه فغاب عن الابصار هنالك يئس النصارى واصبحوا في أمرهم حيارى وسال البابا ربه أن يمين شجاعهم وان يجفف دموعهم ويهدئ الناس يصيحون وبالدهاء الى الله يتضرعون اذ سكت الجميع لهول موقف المتحاربين وقد حان الحين وزعق غراب البين وحمل الهاشمي على خصمه وناوله الضربة فمال عنها وارتمد اليه بمثلها أطاحت رأسه وسال الدم فسكن العدو رمسه وصاح غليوم مستنصراً لقد أخذت بشار أنقى واحتاط به اهل رومة وهنأوه وجاءه الاشراف من قومه ليسألوه عن صحته وسلامته

ومن المقتطفات قصة (فارس البجمة) ويقال انها اول قصائد الحروب الصليبية وهي (لخنارونو) الفها في القرن الثاني عشر ومدارها على ان والدة (قربران) ملك أورشليم ذهبت الى القرشى محمد لتستطلع الاخبار فنبأها بحضور الصليبيين وان أورشليم تقع في يد (جودفرواد بويون) وقد نشرت هذه القصة أول مرة في بروكسل سنة ١٨٤٦

ومنها قصة الاسرى وتعزى الى غليوم التاسع امير (بواتيه) الفها في القرن الثاني عشر ومبناها ان (ريكاردو كومون) تقابل مع رئيسين من رؤساء المسلمين هما غلياس ومورغالى أى الامير خالد فقتل غلياس وجرح مورغالى جرحاً بليغاً فاقر بانه غلب وطلب من ريكارد ان يعمده ثم يجهز عليه بقطع رأسه

﴿ قصة فتوح أورشليم ﴾

رأى جودفروا في السهل كوكبة من الفرسان فانقض عليها فلما قرب منهم سأطهم ان كانوا مسلمين أو نصارى قائلا ياهؤلاء أى القوم أنتم تؤمنون بالله العظيم ابن مريم قدس اسمها صاحب الشرف الاعلى شديد القوى أم تؤمنون ببوللون وماهون وترافاجان أولئك الاصنام فبجت سيرتهم الذين يعبدهم الاعجام . وجاء فيها ان اثنين من قواد المسلمين اسرا اثنا عشر حصر المدينة فحاول جودفروا أن ينصرهما وان (صوقومان) سلطان المسلمين جرح جرحاً بليغاً فصار يستغيث بمحمد وبوللون

ومن القصص التي ملأت الاسماع في كل زمان ان محمداً لما مات وضع في صندوق وكانوا يعتقدون ان ذلك الصندوق من المغناطيس الاصلى وانه معلق بين الارض والسماء تحت قبة مغطاة بالحديد والامير يحرسه بمائة وخمسين الف فارس وان (صودان) يراد به السلطان أى ملك المسلمين طلب من الخبر بطرس ان يعتنق الاسلام والخبر اظهر انه يميل الى ترك النصرانية فامر القائد باحضار الصنم محمد ليسلم امامه وان جودفروا اسر أحد القواد وطلب منه ان ينصر فابى وقال انه لا يعبد إلا ما شقته اليهود

﴿ قصة بودوان دوسبور ﴾

وهي من منشئات القرن الرابع عشر وفيها خروج الكونتس دى يوتيو وهي أول ماجاء في قصة صلاح الدين وانها صارت زوجة له وولدت منه ولدًا هو ذلك صلاح الدين الشهير الذي كان الطامة الكبرى على النصرانية وانها استولت عليه وصارت صاحبة الكلمة النافذة عنده بما اتخذته معه

١٤ - الاسلام

من الحيلة والملاطفة وهي التي طلبت منه أن يسمح بحضور أخيها الكونت دي يوتيو وتهدت له انها تحميه على ترك النصرانية فاجاب سؤالها وقد حكي الشاعر سفر الكونت طويلا

وأما صلاح الدين فذكره موجود في جميع أناشيد ذلك العصر بالفرنساوية واللاتينية وتراه في احدى الروايات يتناقش في الديانات واعظم عيب عاب به النصرانية عبادة البابا ومسئلة الاعتراف وفي رواية (جيل دو كوريل) لولا ما شاهدته صلاح الدين من اختلال حال القسس لاعتنق النصرانية وكتب طيب الملك (فيليب وغوست) هجوا مؤلفاً في هذا الموضوع ضد القسس سماه الطب المقدس للقسس .

« ومنها »

قصة شاعر ريمس - يؤكد هذا الشاعر ان صلاح الدين اعتنق النصرانية في مرض موته وقص قصته طويلا وعزاها الى عم ذلك الملك
« ومنها »

قصة المرور في الارض المقدسة - وهي لمانويل الكندي يقول فيها انه اقام أياماً بمصر وفي بعض مدن الوثنيين الاخرى يعني المسلمين وخالطهم كثيراً وكان قومه يعتبرون رأيه في المسلمين ودينهم قال لما كانت الصدف تجمعي برجل منهم لم يكن ذا شر وضر كنت أتجاسر على سؤاله عن الاسلام وهلا نزل فيه شيء من التعاليم النفسية فكان يقول لي لم يأتنا بشيء من ذلك بل كله متعلق باللذة الجسمانية ولذلك يسمى بدين الجاموس والجمال وجميع الحيوانات الاخرى وقد حكي هذا المؤلف سبباً غريباً لتحريم

المشروبات الروحية فذكر ان محمداً خرج من مكة في نفر من أصحابه الى المدينة وكان معه راهب يستشيره على الدوام فلراهب يميل به الى الديانة المسيحية واخصاؤه يميلون به الى الدين الاسلامي وكان النبي أكثر تعلقا بالراهب فغضبوا غضباً شديداً وفكروا في الذي يفعلون وكانوا ينامون خارج مضرب اختص هو به مع الراهب فاتفق ذات يوم ان محمداً ذهب الى حانوت خمر وشرب كثيراً حتى أتى نشوان ونام فاجمعوا أمرهم على قتل صاحبه ودخل أحدهم واستل سيف النبي من غمده وقطع به رأس الراهب ثم أرجعه مكانه وانصرف ولما أفاق محمد في الصباح ورأى صاحبه مقتولاً أخذته الغضب جداً وشدد في معرفة الفاعل فقالوا له انك ذهبت بالامس فغبت عنا طويلاً ورجعت سكران فاخذت سيفك بيمينك وقتت بيننا متهيجاً فظننا انك تريد قتل واحد منا وخشينا ان تقرب منك ثم عمدت الى الراهب فقتلته وارجعت سيفك الى غمده في الحال وهو لا يزال مخضباً بالدماء فاعتقد صحة ما قالوا وحلفوا جميعاً انهم لا يشربون الخمر أبداً ومن هنا حرم الخمر خوفاً لا تعبداً وهم اي الوثنيون (يعني المسلمين) اينما وجدوا الخمر يفرقون فيه وهكذا انصرف محمد عن المسيحية ومال الى تلك الديانة البهيمية

« ومنها »

قصة الغزوة الكبرى - وهي المجهول وعنوانها (محمد والحيل التي استعملها ليعش العرب والبلاد الأخرى) وقد جاء فيها وصف النبي وبيان حاله على ما كان مفقداً في تلك الايام قال المؤلف ظهر محمد في زمن الامبراطور

هيرقليوس وهو مبتدع كذوب خوان تظاهر بالزهد والتقشف في المعيشة وادعى انه نبي مرسل من الله فافتنت به العرب ثم الاقاليم الشرقية الاخرى ولكي يجعل له ذكراً دائماً ويخلد اسمه ويوسع نطاق مملكته ويديم عمله الشيطاني وينشر دينه الطاعوني قرر انه ليس من حاجة بمده لواعظ أو مرشد في الدين وجعل قاعدته استعمال السيف كمن يهزم جواداً استعد من قبل الى العدو وبذلك أدخل أمماً كثيرة في مذهبه وقد كانت عدواه أشد مصيبة من عدوى المسيح الدجال ولن ينمحي أثرها الا اذا عظمت قوة الامبراطور وأمكنه ان يأمر قومه بالتمسك باهداب النصرانية والاعاقبهم بالاعدام ثم انتهى بهم الحال أي المسلمين قترفوا عن الرجوع الى الحق ولم يمتلكوا أوامر الخالق المعبود .

(ومنها)

قصة جيبيير دي نوجان - وهو مؤرخ الحرب الصليبية الاولى وقد نقل في تاريخه عن قومه افكارهم وآراءهم في محمد والاسلام قال تعقد الامة انه ظهر في غابر الازمان رجل اسمه محمد أضل الناس عن الاعتقاد بالابن وروح القدس وعلمهم ان كل شيء آت بقدره الاب الله الواحد الذي خلق الخلق وان عيسى لم يكن الا بشراً ومن فروض دينه الختان فارخى بذلك للناس عنان الفحش وقلة الحياء ولا أظن ان ظهور هذا اللعين كان في زمن بعيد عنا لانني لم أجد رجلاً واحداً من رجال الكنائس تعرض لرد مذهبه الدنيء، ولم اقرأ في كتاب شيئاً عن حياة ذلك الرجل وكيف كان يعيش ولذلك أراني مضطراً الى الاخذ عن الذين سمعت ذلك منهم ومن التافه

ان نبعت عن معرفة صحيح هذا التاريخ من فاسده اذ غرضنا ان نبين
 كيف انه كان عظيما وكم من حادث عظيم خلد له ذكره الكاتب في امان
 من الخطأ ان أساء القول في رجل فاق شره وصف الواصفين
 (ومنها)

قصة الحرب الصليبية الاولى - لمؤلفها (تويوف) وقد اتى بها رجل
 مجهول وفيها يذكر ذلك المجهول دخول الصليبيين الى اورشليم وأول من
 دخلها هو (تنكريد دي سيسيل) وكان أول همه ان اسرع الى المعبد فدخله
 ثم جعل المؤلف يصف اندهاش القائد لما رأى ان صورة محمد موضوعة
 مكان صورة المسيح قال المؤلف ثم فتحت ابواب المعبد وكان اول من دخله
 تنكريد فرأى صنم محمد من الفضة وهو مصبوب وموضوع على قاعدة
 مرتفعة ثقيلة الوزن بحيث لا يحرکه ستة من الاقوياء الا بالمشقة وقلما يكتفي
 عشرة رجال لحمله فامعن تنكريد النظر فيه وصاح باللعار ما معنى هذه الصورة
 التي أراها موضوعة في هذا المكان الرفيع وما المراد منها وما تلك الاحجار
 الكريمة وما هذا الذهب الوهاج وهذا الارجوان (لان محمداً كان متقلداً
 جميع حلاه) أهذه صورة المسيح كلا لان المسيح لما صلب على الخشبة كانت
 رجلاه ممسوكتين بالمسامير وضرب بالرمح في جنبه اذن هذا ليس هو
 المسيح ان هذا الا المرذول محمد أول اعداء المسيح وهو المسيخ ولقد كنت
 اتنى أن المسيخ الثاني الذي قيل بانه سيظهر في مستقبل الايام يكون بجانب
 هذا الا دوسهما تحت اقداسى واكرباه هذا محمد المعبد في الجحيم كيف
 يظهر عليه في هذه الصورة انه صاحب الامر في بيت الله كيف يكون لعبده

(براطون) وجود في معبد الرب كما لو كان هو الرب ثم التفت الى جماعته وقال لهم هيا اصعدوا من فوركم فالقوه في الحضيض فلقد اراد الله ان يكون كما اشرت لانه قائم امام الناظرين بوقاحة كأنه يريد ان يقوم مقام الله فانقضوا عليه وجذبوه وقلبوه وهشموه وجعلوه ارباباً وقطعوا ذلك المعدن الثمين في ذاته الخفير في صورته فصار ثميناً بعد ان كان حقيراً وكان على جوانب المعبد عصابة من الفضة الخالصة وضمت تمجيداً للمحمد عرضها ذراع وسبكها كالاصبع وزنتها سبعة آلاف مارك ورأى تنكريد بحكمته ان لافائدة في بقاء هذه الفضة بغير استعمال فكسى منها الفقراء واطعم الجياع وسلح جنداً جديداً فزاد في قوته ويوجد في المعبد أيضاً خمسمائة حوض من الفضة كانت مخصصة كلها لخدمة ذلك الصنم فيها كثير من آنية الفضة المختلفة الاشكال فاخذها تنكريد وكانت حيطان المعبد مغطاة بالأحجار وبعضها بالذهب والفضة فنزع تنكريد كل ذلك وجلبه الى بلده ثم استخرجت الاشياء الثمينه التي كانت مدخرة منذ زمن طويل وعرضت على الناس وبعدها سلمت الى تنكريد

ومنها ❁

فصة سفر (لودوف دي سودهم) الى الارض المقدسة - الفت سنة ١٣٤٢ ميلادية ولودوف سائح الماني جاء في رحلته عن محمد والمسلمين ما يأتي اعلموا انه في سنة ٦٢٠ من تاريخ الرب جاء الشيطان باذن الله ونشر بدعة الحمديين بالطريقة الآتية فالولا فتن الخبر مرجيوس الذي كان من طائفة القديس (بنوا) وطردها منها لاعتناقها بدعة (نسطريوس) وبعده ان فتنه

انفذه الى مقام الملك في رومة لينال بعض الوظائف الدينية ولما لم ينل مراده ويئس من النجاح قفل الى بلاد العرب ونزل في بني هاجر وهم بني اسماعيل الذين سموا أنفسهم (سراًزيين) تفاخراً بساره التي كانت بنت اسماعيل واكن هذا الاسم لا يليق بهم ويجب ان يطلق عليهم عنوان (لماغومدين أي المحمدين) تبعاً لاسم ماغومد الذي اغترت به تلك الطوائف الخشنة التي تسكن الصحراء ولما صار سرجيوس المذكور في تلك البلاد وجد رجلاً جاهلاً احق اسمه ماغومد واثر عليه حتى اعتقد في نفسه انه نبي ووضع له بعض البقول في اذنه اليمنى وعلم حمامة فصارت تأتي كل يوم فتقف على كتفه وتلتقط الحب منها ثم جعل سرجيوس يدعو في الناس بان الله اختار نبي هاجر وكانوا في ذلك الحين أحقر الامم وأرذلهم واراد ان يخرج من بينهم نبي الانبياء وان روح القدس سيناجيه امام الناس في صورة حمامة فصدقوا ولما صار ماغومد وسطهم أطلق سرجيوس الحمامة وكانت على سغب فطارت الى كتفه وجملت تلتقط الحب من اذنه فإشار اليه سرجيوس انه هو النبي المرسل من قبل الله لأمته ولم يكن أحداً ما يعرف ماغومد وهو نفسه ما كان يعرف عائلته بل وجدوه لقيطاً في الصحراء فأواه بعض الاغراب وربوه حتى صار من رعاة الابل ولكونه كان مجهولاً عند الناس ظنوا انه نزل من السماء

ثم انتشر صيظه جداً حتى صار الناس يفقدون عليه في كل يوم من اقاصى البلاد وعند ذلك اجتهد سرجيوس في اقناع امرأة من العرب اسمها (كندو كاجيا) (خديجة) فتزوجت ماغومد واستعمل ماغومد اللفظة

والنفس حتى اخضع الامة بتماها لسلطته ثم أصابه داء الصرع انتقاماً من
 عند الله وكان كلما يقتابه الدور يقول ان السبب في تألمه ناشئ من محادثته
 مع ملك من الملائكة ومن ذلك الحين أخذ في سنن القوانين المنجسة
 وتأليف الكتاب المسمي التريان (القرآن) فكتبه هو باملاء سرجيوس
 لانه كان مجرداً عن كل تربية وتعليم . وهذا ما كتبه في أول ذلك الكتاب
 التريان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الامة الذي أوجدنا وهدانا
 الى الطريق المستقيم الا الذين غضب عليهم فجعلهم من الملعونين قال الراوى
 ونقل محمد في هذا الكتاب كثيراً عن كتاب موسى والانجيل وترجم
 كثيراً من نصوصها باللفظ مع ان معانيها خفية مجازية وفيه كثير من
 التشبيهات الفارغة التي لا يمكن تصورها فمنها ما كتبه عن المسيح (نحن
 نعلم جيداً من هو عيسى ابن مريم الرجل القديس الذي خلق من روح
 القدس في احشاء امه وجاء بالكتاب للنصارى وكما انه نسخ شريعة موسى
 في اليهود فقد بعثنا الله لنصالح شريعة عيسى) وجاء فيه أيضاً (ان اليهود
 صابوا عيسى ولكنه لم يتألم في الحقيقة وان حياته بعد ذلك مخترعة
 والماغومديون يعتقدون ذلك)

وفيه أيضاً (ان عيسى ليس ابن الله ولكنه رجل صالح رفع الى السماء
 ودرجته فوق جميع الناس الا ماغومد كل هذه في التريان)

وعلى هذا يعتد الماغومديون في الله القاهر وفي كتابه وفي ماغومد
 وفي القديس مخائيل (ميكائيل رئيس الملائكة) الذين يمتدحون اليه ليلا
 بذنوبهم في الجبال ولهم خمسة أعياد يصومون فيها الى المساء ولكنهم

يسترجمون جميع قواهم في الليل وهكذا يفعلون في كل صوم ولهم عيد سادس
جمعـ لوه للشعري اليمانية التي يعبدونها أيضاً ويختنون ولا يأكلون لحم
الخنزير كاليهود ويكتسون ويحلقون ويركعون كالرهبان ويجوز لهم سبع
من النساء بل أكثر من ذلك ويطلقون من لا يريدون من بينهم كالوثنيين
ولذلك فكثير منهم يقتلن بعضهن بالسم لحقدهن وغيرتهن وفي الرجال
حدة وشهوة يأتون الذكر وليس في قدرتهم ان يقوموا بواجب امرأة
واحدة ومع ذلك يتزوجون بعدد كثير ولذلك فهم في الغالب يموتون بالسم
من نساءهم ولهذا الاسباب كلها ينقطع نسلهم وان كانوا منهمكين في اللذائذ
الجسمانية هذا كل ما علمهم اياه وأمر باتباعه ماغومد الختال النذل المرذول
وابني سارة في بلادهم قضاة واسبغة يأمرون قسهم المحقرين وقد
زعم أحد القضاة أنهم من أولاد القسيسين وفي الواقع أصلهم كذلك ويشتد
أولئك القضاة جداً على النصارى اذا تقدمت اليهم شكوى ضدّهم بانهم
دخلوا الكنائس الاسلامية أو حضروا اقامة شعائر ذلك الدين أو سبوا
ماغومد فيحكمون عليهم أن يقطع الواحد منهم أربعاً ثم ختم المؤلف رحلته
بنقصة موت محمد فقال اما ما يجب معرفته من وفاة ماغومد فهو انه بعد ان
حكم سبع سنين في بلاد العرب دست له امرأته السم لانه كان قدراً مصروعاً
وبينما هو ذات يوم في الصحراء منفرداً كما دته اذ تحرك عليه السم فوقع
ميتاً بعيداً عن الناس ونهشت جثته الذئاب والضواري وقيل في بعض
الروايات ان الخنازير الوحشية أكلته ولم يجدوا شيئاً من أثره اذ ماترك
الذئاب الاملابسه ولاصحة لما يقوله المسلمون من ان عظامه جمعت ودفنت
١٥ - الاسلام

في مدينة مكة وانها معلقة في الهواء كما حققه بعضهم ممن تنصروا وكانوا قد زاروا ذلك المعبد ولم يروا فيه صندوقاً وليلاحظ ان المسلمين الذين يذهبون الى الحج ويصلون في مكة يمتقدون ان فيها قبر ماغومد ومع ذلك يقولون ان هناك اول معبد لآدم وان ماغومد أمر بالصلاة فيه ومتى ذهبوا الى ذلك المكان لا يفعلون شيئاً سوى رمي المعبد بالحجارة ليرجموا الشيطان

✽ ومنها ✽

رسائل (ريكولدو) - وهو قس من التليان توفى سنة ١٣٢٠ وفي تلك الرسائل بيان في الديانة الاسلامية وقد اشتد حزن المؤلف وغضبه من وجود تلك الطائفة اللعينة وكان يكثر من مناجاة ربه واطهار الضجر والتوجه من ذلك اليه

جاء في احدي رسائله ويعتقد بنو ساره انهم ناجون بواسطة غشومهم اللعين محمد الذي توسل بالمسرف والخبيث الى اقناعهم بنبوته وأولئك الذين يؤمنون بمثل هذا الرجل لا يقال لهم بنو ساره بل مساهون أي ناجون واني لا اذكر لكم كل ماجاء في ذلك الدين بل اقتصر على امرين الاول ان محمداً يجتهد في ابادة التثليث المقدس تماماً الذي هو دينكم لانه ينفي الابن عن الآب وينفي الآب عن الابن وينفي روح القدس عنهما ودليله ما قرأته عليكم باللغة العربية في القرآن وما يريد اثباته في عدة آيات وجملته مواضع ويجعله الدليل القاطع من انه يستحيل على الله ان يكون له ولد لانه لم يكن له امرأة ومعلوم ان من انكر الابن فقد أنكر الآب واذا انفي الابن والآب فلا وجود لروح القدس كذلك قرأت في موضع آخر من القرآن (ان الله لا يغفر ان يشرك

به ويفخر ما دون ذلك) وهو يقول ذلك في مواضع أخرى وقرأت أيضاً
ان الله يصلي على محمد

ويؤخذ من رسالة اخرى ان المؤلف كان يستغيث بالقدسين والقديسات
ثم يستنجد أخيراً بالقدّيس (دومنيك) والقدّيس فرنسوا ويأخذه العجب
من انهما لم يتمكنوا من التغلب على عدوه قال ومن هو عدوى هو محمد ذلك
المجرم ذلك الختال ذلك الكافر بالله وبالتوراة المقدسة نعم انى لا عجب من
انكما وحدكما لم تحياه بعد من الوجود أناجيك أيتها القديسة مريم مديين
يا صاحبة المسيح المصطفاه واستنجد بحولك ضد محمد وبنى ساره المحمدين لأنك
تعلمين أيتها السيدة المقدسة انى وجدت كنيسةك الجميلة التى أقامها المسيحيون
لخدمتك فى (مجدلة) قد جعلها بنو سارة مربطاً للبهائم وصارت مسكناً
لاقذر الحيوانات كذلك كنيسةك اللطيفة التى بناها لك المسيحيون فى
بطنية وهى التى اذرف فيها المسيح دموع العشق الالهى واحيى اخاك لازار
من قبره وجدتها . لمطخة بالاقذار وصارت مربطاً للحيوانات الوحشية
يا سيادنا ألا يمكنكم ان تساعدوا المسيحيين على المحمدين أو انكم لا تريدون
ذلك انى اعتقد بانه يمكنكم ولكن لا تريدون الا اذا صح انكم صرتم من
بنى ساره (مسلمين) لان من المحقق فى جميع انحاء الشرق ان القرآن كلام
الله فاذا صح ان القرآن كلام الله فمن المحقق والمؤكد والذى لا شك فيه
أبدأ انكم صرتم رسلا مسلمين ومقلدين لمحمد ذلك لاني قرأت فى الفصل
الثالث من القرآن ان عيسى بن مريم لما رأى البدع فشت فى بنيه سأل عمل
ينصر الله فاجابه الرسل وكانت هذه الدعوة قد اصطلحت ما بهم نحن نصراء ان
لله

نحن مخلصون لله ونشهد باننا مسلمون واننا مقلدون لمحمد

﴿ ومنها ﴾

سياحة امير (امير انجلور) - التي كانت سنة ١٢٩٥ م سيحية ذكر فيها ماياتي : سرنا يوم الاحد الموافق ٣١ اكتوبر طول النهار ومشينا يوم الاثنين وهو يوم عيد القديسين حتى اقتربنا من حنفية السلطان فررنا امامها واقمنا على بعد فرسخين منها والعادة ان جميع الحجاج يحطون خيامهم قريبا من تلك الحنفية ليقتلوا الهجير بلما البارد لانه منذ الخروج من غزة لا يوجد ماء صالح للشرب الا في حنفية السلطان والسبب في عدم اقتربنا منها هو انه كان يوجد حولها عشرة آلاف من المسلمين قادمين من مكة وجالسين هناك ليرطبوا بهاها وكان كل واحد منهم يلبس لباس بلده وكلهم يعبدون سيدهم النبي محمد والمسافة بين مكة والقاهرة مسيرة خمسين يوماً في الصحراء وعلى ما يقال ان مكة هي مدينة كبيرة جدا وهي ايضا مدخل الهند وحقق لنا بعضهم ان في القاهرة المذكورة اثنتي عشرة الف كنيسة لا ولا دساره يقال لها مساجد وفيها يقرأون صلواتهم ويتعبدون واعلموا ايضا انهم اكدوا لنا انه كما يوجد في القاهرة اثني عشر الف مسجد يوجد اثني عشر الف حمام لكل مسجد حمام ويقولون ان كل مسلم لا يجوز له ان يسمع التلاوة الا اذا كان ظاهراً وكلما اختلى بحله وجب عليه الغسل ولهذا فان الناس يفتسلون كثيراً في تلك الحمامات خصوصاً الاغنياء والفقراء يفتسلون في اليم واعلموا اننا رأيناهم يفتسلون وهم يفتسلون عراة بغير أدب ولا احتشام أمام الناس

(ومنها)

اخبار القديس (دينيس) وفيها يقص المحدث كيف ان مدينة دمياط استخلصت من رجال ملك فرنسا سنة ١٢٤٩ ميلادية ويخبر بابادة الاصنام الاسلامية حيث يقول وقد تقدم الرسول الى المحمدية (يريد بها الجامع) وامر ان تنكس جميع الصور الباطلة واصلاح المكان وجعله مستعداً لعبادة سيدتنا المقدسة مريم ثم اقام فيه صلاة على سيدتنا

(ومنها)

قصة (مركبوس) - وهو اول من عرف من شعراء الحرب الصليبية الاندلسية (سنة ١١١٤ الى سنة ١١٢٤) وهي التي انتخب فيها (الفونس) السابع رئيساً ولقب بالامبراطور وقد بدأ الشاعر شعره بما يأتي :

ان الله الذي يعلم كل ما هو كائن وكل ما كان وما يكون قد وعدنا نعمه بواسطة امبراطور اسبانيا . عجباً هل تعلمون ما ينال من الفضل أولئك الذين يتطهرون في الحوض المقدس وينصرون الله من تعدى الوثنيين في بلاد العرب وطغياهم ان مجدهم ليكون ابهى من الشهاب الذي تهتدى به فلك البحار ان أمة الكلاب التي ظهر فيها ذلك النبي الكاذب وأولئك الرجال الخائنون الذين هم اتباع ذلك الرئيس المبتدع قد كثروا فيما يلي الشواطىء، والنغور حتى لم يبق احد يعبد الله فعلمنا ان نطردهم بفضل الحوض المقدس مسترشدين بالمسيح لتقصي أولئك المحقرين الذين يمتقدون بالسحر والطوالم

(ومنها)

حكاية (جوثفيل) - وفيها صيغة اليمين الذي حلفه الامراء المصريون بين يدي ساذ لويس ملك فرنسا لما دخل تلك البلاد وهي تعاهدك على الطاعة واذا خنا فعلينا لعنة من يرتكب ذنباً ويذهب الى الحج بمكة ليزور محمداً ورأسه مكشوفة ولعنة من يطلق امرأته ثم يراجعها لان من طلق امرأته فشرية محمد تقضى عليه ان لا يراجعها الا بعد ان ينكحها غيره وانهم ان خانوا عهدهم مع الملك فعليهم لعنة المسلمين الذين يأكلون لحم الخنزير وقد قبل الملك منهم هذه الايمان لان تقولا العكاوى الذي كان يعرف المسلمين قال له انهم لا يستطيعون ان يغفلوا ايمانهم اكثر من ذلك ومما جاء فيها أيضاً قوله ان الامراء أرادوا ان ينكثوا عهده اطاعة لاوامر القرآن فقال أحدهم اننا اذا قتلنا الملك بعد ان قتلنا السلطان يقول الناس ان المصريين اقبح الناس وأشدهم خيانة وكفراناً وقال آخر حقاً نحن كنا من الاشرار بتخلصنا من سلطاننا الذي قتلناه لاننا خالفنا أوامر محمد الذي يأمرنا بالاحتفاظ على سلطاننا كما نحفظ على العيون ولكن اسموا أمره الثماني المكتوب في الكتاب ثم تصفح ورقة من الكتاب وقرا حافظوا على الشريعة بقتل اعداء الشريعة فنحن خرجنا عن أمره لما قتلنا السلطان ثم اتنا نخرج عن امره أيضاً اذا لم نقتل الملك معها كانت عهدنا معه لانه أكبر اعداء الشريعة الوثنية

وحكى جوثفيل قصة دارت بين رجل من رجال الملك وشيخ من المسلمين في سوق دمياط تبادل فيها الحديث على الدين فقال ذهب حنا

رومين أحد عساكر الملك الى دمياط ليشتري قروناً وجلوداً كي يصنع منها
نبالا فوجد رجلا شيخاً كبيراً جالساً في السوق فناده وسأله ان كان
نصرانياً فاجابه نعم فقال له الشيخ انكم حقاً تكرهون بعضكم ايها النصارى
ولانى شاهدت مرة ان ملككم المسمى (بدوان) كسر صلاح الدين ولم
يكن معه الا ثلاثمائة مقاتل مع ان جيش صلاح الدين كان ثلاثة آلاف
واليوم قد وصلتم بذنوبكم الى حالة جعلتنا نأخذكم فى الحقول أخذ الماشية
فقال له حنا يجب عليك ان تمسك عن ذنوب النصارى لان ذنوب المسلمين
أعظم وأشد فقال له المسلم انك أجبت بغير تعقل فسأله حنا ولم ذا فقال
له انه سيخبره بالسبب ولكن يسأله قبل ذلك ان كان له ولد فاجابه نعم
ولد ذكر فقال له اى الامرين أشد وقعاً فى نفسك لطمك باليد على وجهك
منى أو من ولدك فقال له حنا انى أغضب من ابنى اذا ضربنى اكثر مما لو
ضربتنى انت فقال له المسلم اذن اجيبك على سؤالك الاول وهو انكم
تعتقدون بانكم اولاد الله المسيح الذى سميتم مسيحيين عنه وانعم عليكم
كثيراً حتى جعلكم تعرفون الشر من الخير ولذلك فان الله يغضب منكم
اذا فرط منكم ذنب صغير اكثر منا اذا صدر عنا جرم عظيم ونحن جهلاء
جداً الى حد اننا نعتقد النجاة من ذنوبنا لو اغتسلنا قبل الوفاة لان محمداً
قال لنا باننا نطهر من ذنوبنا بالماء عند الممات

ومما يلاذ ذكره ما كان يعتقد الصليبيون فى مذهب الشيعة عند
المسلمين قال اليسوعى (ايف بريتون) وكان يعرف العربية يروى عن
اعتقاد شيخ الجبل رأيت ان شيخ الجبل لا يعتقد بمحمد ولكنه يعتقد

بشرع علي عمه وعلي هو الذي رفع محمداً الى درجات الشرف التي وصل اليها فلما انتهى اليه الامر وصار أميراً على الامة أحتقر عمه وأبعده فلما رأى على ذلك جمع اليه من أحبه من الناس وعلمهم شرعاً غير الذي أملاه محمد ومن هنا جاء ان اتباع علي يقولون ان اتباع محمد كافرون ويقول اتباع محمد ان اتباع علي كافرون ومن معتقدات احزاب علي ان الرجل الذي يموت في تنفيذ اوامر ربه تذهب روحه فنحل جسداً تسعده أكثر من سابقه ولذلك فان المقاتلين لا يهابون ان يقتلوا أنفسهم متى امرهم الامير لاعتقادهم انهم سيسعدون بالموت أكثر مما لو كانوا احياء ومن معتقداتهم أيضاً انه لا يموت احد قبل اليوم المحتوم لاجله مع انه يجب ان لا يعتقد احد مثل ذلك اذ في قدرة الله ان يطيل الحياة او يقصرها والبدوي يعتقدون ذلك ولهذا فانهم لا يلبسون الزرد اذا حاربوا كيلا ينجس القوا وأمر شرعهم واذا لعنوا اولادهم قالوا لهم عليكم لعنة الكافرين الذين يخافون الموت فيلبسون الزرد والصفائح قال صاحب القصة وقد رأيت كتاباً موضوعاً ناحية رأس شيخ الجبل فيه أقوال كثيرة مما قاله الرب للقديس بطرس عند نزوله الى الارض فأوصيته بتلاوة تلك الاقوال لانها اقوال طيبة فاجابني ان هذا شأنه لانه يجب القدوس بطرس اذ في بدء العالم لما قتل قابيل انتقلت روحه الى نوح فلما مات نوح انتقلت منه الى ابراهيم وانتقلت من بعده في جسم القدوس بطرس لما نزل الرب الى الارض فلما سمع منه ايف اليسوعى ذلك قال له ان اعتقاده لم يكن سليماً والقي عليه كثيراً من التعاليم الطيبة ولكنه لم يرد ان يصدق بها

(ومنها)

قصة تيربان الكاذب - وهي حكاية موضوعة لا يؤخذ منها سند في التاريخ ولكنها احتوت على ما كانت عليه لا خلاق والافكار في القرن التاسع والمرجح انها انشئت في القرن العاشر وكانت في زمانها منتشرة راسخة في الازدهان ولكنها اليوم معدودة من الافاصيص المخترعة باتفاق ولاحتوائها على ما ذكرنا رأينا ان اقتطاف طرف منها مفيد في موضوعنا ففيها كلام طويل عن صنم محمد وكيف ان الملك العظيم شارلمان لم يتمكن من ابادته كما عجز عن ذلك غيره من النصراري قال لما دخل شارلمان بلاد اسبانيا مررجاله فكسروا جميع الاوثان والاصنام ما خلا الصنم الموضوع في بلاد الاندلس الذي يقال له سلام ومعنى سلام باللغة العربية الله والمسلمون يقولون ان هذا الصنم من صنع شارعهم محمد ولذلك يعظمونه ويعلمون قدره ومحمد هو سارع كاذب وقد صنع ذلك الصنم من العفاريت بسجره وجعله بسجره من التوبة بحيث لا يقدر احد على كسره فاذا اقترب منه احد من النصراري يموت في الحال واذا ذنى منه مسلم ليعبد محمداً ويصلى له يعود بدون جرح يصيبه ولا ضرر واذا وقف عليه طائر مات في الحال وتلك الصورة موضوعة على حجر قديم غاية في الصنع والاتقان من صناعة بني ساره على شاطئ البحر في ارض فسيحة مربعة ويبلغ ارتفاعه مبلغ ما يناله الطير في ارتفاعه والصورة المذكورة هي من مدن غال على شكل رجل قائم على رجليه ووجهه الى الجنوب ويده اليمنى مفتاح كبير الحجم يعتقد بنو ساره انه يسقط من تلك اليد يوم يولى في بلاد الغلوا (فرنسا) ملك تدين له جميع بلاد اسبانيا

ويعدل الشرائع النصرانية على حسب الزمن الجديد ومتى رأى بنو ساره
ان المفتاح قد سقط يخفون كنوزهم في الارض ويهربون

﴿ ومنها ﴾

المرآة التاريخية - طبعت أول مرة سنة ١٤٨٢ وهى لرجل من أصحاب
دومينيك يقال له (فنان دى بوفى) المتوفى سنة ١٣٦٤ وضمها بناء على
أمر الملك (سان لويس) وخصص أحد فصولها وهو الرابع والعشرون من
الجزء الرابع لتاريخ محمد ويقول المؤرخون انه أخذ كثيراً عن العرب ولكننا
نراه أخذاً أكثرها من قصة تزيان الكاذب واليك المواضيع التى تكلم عنها
فى الفصل المذكور الاول بدعة التوحيد والبرنيسيس (يعنى بها السيدة
خديجة) وشريعة محمد وفى هذا الموضوع يذكر قصة الحمامة التى تعلمت ان
تقف على كتف النبى لتلتقط الحب من اذنه وقصة الثور الذى استأنس
الثانى سرقات محمد وخداعه وفضائه وفيه يذكر ان النبى كان يقتل
ويخنق كل من رآه ومن هنا جاء وهم الناس بانه كان نبياً فتاكا

الثالث فذارة شريعة محمد وخرافتها وكيف وجد القرآن وفيه يذكر
حكاية الراهب سرجه الذى قيل انه علم النبى المهدين القديم والجديد
الرابع حق اتباعه وتمصبهم الاعمى وصيام المسلمين الكاذب وغسلهم
والحج الى البيت بمكة واعتقادهم بنزول الوحى فيه والاصنام التى أبادها
شارلمان والتي أقامها

كتاب البيايى الثانى

الى الناصر محمد الثانى

كتبه اليه عقب سفر طالسطنطياية فى يد الاترك واندثار دولة الشرق وتزعزع دوائى يطنيا وليونان وقد جتمع خلق لا يحصى عددهم لينتظموا فى سلك الصليبيين تحت مرسة سكندر بك (ومتياس كورفين) ورأى البابا وهو (بى) الثانى ان الخطر على النصرانية يزداد بتمكن الاترك واستتباب الامور لديهم فظن انه ليس من المستجبل حمل السلطان محمد على اعتناق الدين المسيحى وبذلك يوقفه فى عنقوان فتوحاته ولهذا كتب قبل ان يرحل عن مدينة (انصون) ليسيير مع الصليبيين خطاباً تقتطف منه ماياتى وقد نقلناه من النسخة الاصلية الكتوبة بيد البابا فى المكتبة العمومية الموجودة فى القسم اللاتينى فصل ١٨١٢٨ نمرة ١٥

من القس بى خادم خدام الرب الى صاحب المجد محمد أمير الاترك

سلام الله وخوفه

قد أردنا ان نكتب اليكم هذه النصائح حبا فى نجاتكم وحفظاً لفخاركم وهيلا للتخفيف عنكم وثببت الهدو والسلام فى كثير من الائم واستميجكم ان تفضلوا بالاصغاء الى ما نقول

نحن لا نعتقد فيكم الا انكم البيون ولستم كاهل (كالونه) من بلاد اسبانيا الذين قيل عنهم انهم لا رب لهم ولا الله يعبدون ولا نركم الاموقنين بربنا وتعبدون الذى خلق الارض والسموات وما فيهن لله الذى لا يترك ما خلق ولا نعتقد فيكم أيضاً انكم تجهلون وحسدة النفوس البشرية التى اذا

فأرقت أجسامنا انتقلت إلى مقام آخر فيسكن بعضها جنات النعيم وهي ما
 ظهر منها وتسكن الخبيثة جحيم المذاب وليس هذا مذهب خاص بأنجيلنا
 وبالأنبياء بل جاء به شرعكم أيضاً ون كان أخطأ من حيث جاء فيه ان ما
 يوجد في هذه الدنيا الفانية من السعادة ناشئ عن الصدقة والعرض

يقال ان شرعكم ينص على ان كل نفس ناجية بدينها على شرط أن
 تعيش عيشة خير حتى ولو ترك المسلم الاسلام واعتنق ديناً غيره ويقال انه
 مكتوب فيه (وهو كثيراً ما يناقض بعضه) أن ليس للانسان نجاة الا اذا
 اعتقده وعمل به أما نحن فاعتقادنا ان طريق النجاة غير مفتوح الا للنصراني
 أن اتقى وأحسن عملاً فقد جاء الانجيل بالآية الآتية وهي الحقيقة التي تجت
 لنا (من صدق وعُمد فقد نجي ومن لم يصدق فلا نجاة له)

ثم أخذ البابا يعدد ما حصل للاسراييليين من الخن طبقاً لما جاء في
 العهد القديم وقال ومن الصحيح عنكم وعندنا ان شريعة اليهود حقيقة وان
 موسى وداود وسليمان واسحاق وحزقيال ودانيال أنبياء حقيقيون وكذلك
 جميع رسل الله وحق دين اليهود الذين عاشوا مع المسيح وباطل دين المجوس
 وعبدة الأوثان وهنا أتى البابا على خلاصة العهد الجديد وأطال في رسالة
 اليسوع وذكر المعجزات الكثيرة التي تؤيدها ون رسالة محمد لم تتأيد بدليل
 الهي البتة ثم استتبع كتابه فقال وأنهم لا تمتقدون معشر المسلمين الا بمحمد
 وقرآنه فأنتم تعملون على مقتضى شريعة رجل مات بغير حجة ولا دليل ولا وحى
 ولا تنزيل أما نحن فنعتقد بواحد حي وهنا أيضاً استلفت البابا ذهن سلطان
 المسلمين الى ان الفرق بين الديانتين انما هو في الاعتقاد بالتثليث فقال وسنوضح

لكم باجلى بيان ما الفرق بيننا وبينكم من حيث الله نحن نقول ان في الله ثلاثة ذوات
الاب والابن والروح القدس وانتم لا تعتقدون الا بذات واحدة لا تسمونها ابا
ولا بنا بل الله وتقولون انه هو وحده خالق السموات والارض وما فيهن ولذلك
فبين النصارى وبني ساردا والترك خلاف كبير في الله فانتم تقولون ان الله جسماني
ونحن نقول انه غير جسماني وانتم تقولون ان ما يجري في الارض يجري بالصدفة
ولا دخل لله فيه ونحن نعتقد بان الذي خالق كل شىء هو الباسط سلطانه
على كل شىء وانتم لا تقولون بالاب في الالهية ونحن نقول به وبالابن
وانتم تنفون الروح القدس ونحن نحقق وجوده ونعبده نحن نقول بان
المسيح ابن الله وانتم تنكرون بنوته ولماذا تنكرون ذلك لان الله لا يمكن ان
يكون له زوجة يلد منها ولداً ولانه لو كان له زوجة وله اولاد منها لزم فساد
العالم لتعدد القائمين بامرهم وانما العالم بيد رب واحد والوحداية هي عماد الدنيا
وحفاظ للملك والدول اما التعدد فمن لوزمه الفشل وأخص لوازمه الخراب
والدمار ولكن لم يبلغ النصراني من الجهل والسخافة وقصر النظر ما يحمله
على الاعتقاد بان الله يلد ولداً بواسطة لزواج والاختلاط بالنساء
ولم يبلغ منا معشر المسيحيين ضعف العقل حتى نقول بمثل هذا الامر الفظيع
بل ربما جاز تعليم ذلك لبني ساره (المسلمين) الذين يعتقدون ان الله جسماني
وله رأس ويدان واطراف ولساننا نحن نحقق ان الله روح لا تجسد فيه باق
لا يموت، ابداً لا تدركه الافهام . ولنتقل الى تعدد الزوجات وهو ما جاء به
شرعكم وانتم ترونه الطف شىء مقبول جاء فيه وانفعه على انه لو كان تعدد
الزوجات مقبولاً عند الله لوهب عبده الذي خلقه اكثر من زوجة واحدة

ولم يقل الله ان الرجل ليرك اباه واهه ويعلق بازواجه بل قال بزوجه ومن المعلوم ان المحبة الحقيقية لا توجد بين الرجل وزوجه لا بالمساواة بينهما فيهما للرجل عندكم يتزوج نساء كثيرة ترى المرأة تلزم رجلاً واحداً فهي كلها له وايس لها منه الايسر ومع ذلك فالنوع الانساني لا يكثر بهذه الطريقة لان كثيراً من الرجال لا ذرية لهم لان عدد النساء اقل كثيراً من عدد الرجال ثم انه ليس من العدل ولا من الموافق للحرية البشرية ان بعض الناس يقتنى أزواجاً كثيرة وبعضهم يمشى أعزب لا زوجة له ولا ينبغي لنا ان نقول بتعدد الزوجات لكونه عادة قديمة ولان اباة الامم الاولين كانوا يتزوجون باكثر من واحدة لانهم لم يفعلوا ذلك بنص في الشرع ولا تبعاً لشهواتهم بل تلك مزية اختصهم بها الله لكي يكثر نسلهم فيخلقهم من يقوم بمباداة الله بدمهم وانا نضرب صفحاً عن الطلاق الذي تبديحونه ضد ما جاء في الشرع الانجيلي وعن الزنا والميل الى اللذات الجسمانية وغيرها من الجرائم التي حرمتها الشريعة القديمة وحظرها الجديدة ومع ذلك يظهر انها مباحة عندكم

ثم أخذ البابا يقاتل بين النعمين الذين وعدوا الشرعان للناس وختم كتابه بدعوة السلطان الى اعتناق النصرانية فقال ان للاخيار سعادة ابدية ليست في اللذائذ البهيمية أو الامور التي تخالف مقتضى الحشمة والوقار وليست على سرر تتراح فيها الاجسام بل السعادة هي راحة النفوس وحب اليسوع الذي يفوق كل لذة في الوجود فأتذكروا قولنا ولتقبلوا نصيحة محب لكم وادخلوا في معمودية المسيح واستحموا استحمام روح القدس واعتنقوا الانجيل المطهر فان ايتم نصائحنا تبدد مجدكم كما يتبدد لدخان

ومتى تم كبقية الناس مات معكم كل شيء، ما اليسوع فهو وحده
سلطان الامم الى الابد فله مجد الاعلى والجلال الاكبر بد الابدين ودهر
الداهرين أمين

﴿ الملحق الثاني ﴾

(كتاب سان أوغستان الى الكونت بونيفاس)

ننقل هنا عن ترجمة موسيو بوجولات الفرنسية اهم مواضع الكتاب
الخامس والثمانين بعد المائة الذي كتبه سنة ٤١٧ القديس اوغستان الى
الكونت بونيفاس حاكم افريقيا في ذلك الحين ليؤيد القسوة التي استعملها
الامبراطور (هنريوس) مع احزاب (دونا) واولى بمن يتسرع الى ذم
هذا الكتاب نظراً الى الافكار المألوفة في العصر الحالي ان يلتفت
الى المبدأ الحكيم لذي ادخله في التاريخ موسيو (لافيس) وسماه مبدأ
شرعية التعاقب فان ذلك يجعل المؤلف على حذر في حكمه على الحوادث
لانه يعلم ان المذاهب تتغير وان الحاضر ليس على الدوام موصلاً الى
الحكم على الماضي فكم من فكر اندثر ولا بد ان يرجع للاذهان وكم من
مذهب مقبول اليوم سيندثر قال موسيو (فرانس) ان جميع المبادئ
التي يقوم بها نظام الهيئة الاجتماعية في هذه الايام كانت قبل رسوخها
في الاذهان وصورورها نافعة معدودة من المبادئ المضرّة المخالفة للنظام
كما ان المنافع الاجتماعية هي التي كانت حجة من ذهب الى المساواة ومن
مال الى المسف والفسوة

قال صاحب الكتاب

لقد جرى لأحزاب (دونا) كما جرى لمتهمي دانيال فان القوانين التي ارادوا ان يظلموا بها بريثا استعملت ضدهم كما انقلبت الاسود على متهمي الرسول لكن من لطف المسيح ترى تلك القوانين أحسن في الواقع لأصحاب (دونا) مما يظنون فهي تمسك الى الحق كل يوم فريقتا منهم وقد يشكو المريض المتهيج مرضه من طبيب يشد وثاقه ويشكو الولد الخارج عن سلطة ابيه من ولده اذا ادبه وكلا الاثنين (المريض والولد) محبوب فتركهما وشأنهما كما يريدان رافة قاسية وان الفرس والبغل وهما من العجاوات يقاومان من يضمدهم جراحهما وربما كان منهما ما يخشى منه على حياة القائم بتبريئتهما ومع ذلك لا يتركهما المطب حتى يستعمل الدواء على الداء فيحصلان على الصحة وفي الناس خلق كثير لا يجوز تركهم خوفاً من الهلاك ومتى عاد الرجل منهم الى هدهاء يعلم ان الذي كان يراه قسوة وظلماً ليس الا نفعاً واحساناً ولو أردنا الوقوف عند حد الحقيقة لرأينا ان القسوة الظالمة هي التي يستعملها الكافرون ضد كنيسة المسيح وان القسوة الشرعية هي التي تأتينا كنيسة المسيح ضد الكافرين وهي سعيدة ان أصابها العذاب في طلب العدالة وهم أشقياء اذا أصابهم العذاب وهم في طلب الباطل والكنيسة تعذب محبة فيمن تعذب وغيرها يقسو بمامل الحقد والبغضاء فهي تدعو الى الحق وهم للحق كارهون وهي ترمي الى النجاة من الظلمات وهم فيها خالدون ولقد اشتدت وطأة المبتدعين على النصارى من خدمة الدين وغيرهم

فكانوا بين حالين أما ان يخفوا الحق وأما ان يذالوا ما استطيعه للمجبية من أنواع القسوة والتعذيب . ومعلوم ان السكوت عن الحق لا يرجع أحداً عن الغواية بل ان في ذلك مدرجة ليدخل في الباطل كثير من قومنا ومن جهة أخرى فان الاعلان بكلمة الحق كان من شأنه ان يثير غضب المبتدعين وذلك يلحق الاذى بمن قرب عهد رجوعه الينا ويمنع ضعفاء العزائم من سلوك الطريق المستقيم أفي هذه الحالة يجوز ان تلزم الكنيسة جانب السكوت وتتحمل هذا كله ولا تطلب معونة الله من القياصرة المسيحيين انه ليس من علة ولا حجة تقوم في جانب ذلك الاهمال

ان الذين كانوا لا يريدون ان توضع لردعهم عن غيرهم قوانين عادلة يقولون ان الرسل ما كانوا يطلبوا مثل ذلك من ملوك الارض وقد غفلوا عن ان زمانهم ليس زماننا وان الامور مرهونة باوقاتها فاي قيصر في ذلك الزمن كان يعتقد بالمسيح حتى كان يضع من القوانين ما يؤيد دين الحق ضد أهل الضلال لكن بعد ان حقت كلمة المسيح وصدق القول بان جميع ملوك الارض سيعبدون الله وان جميع الامم ستخضع له لم يبق من رجل عاقل يشير على الملك بعدم الاشتغال بمن يدافع عن كنيسة ربه ومن يخرج عليها ولا بمن يمتقد بالله او يكون من الكافرين وفي الحقيقة حيث ان الله اودع الاختيار في الانسان فليس من مرجح يحمل على معاقبة من يزني مع عدم عقوبة من يكفر بالله كأن الكفر بالله اصغر جرماً من خيانة المرأة لزوجها او ان قلة العقوبة على الذنوب التي يرتكبها الناس لجهاش بالدين لا لاحتقارهم اياه تصح ان تكون سبباً في عدم العقاب . هل من رجل كان يتكهنه ان يقول

لملكه ايها الملك لاشأن لك في هذا فذع الناس من اتقى منهم ومن فجر .
نعم ليس من يشك في ان استجلاب النفوس لعبادة الله بالتعليم والتهذيب
أولى من الزامهم بها بواسطة القهر والارهاب ولكن لوجود قوم تسهل
لهم معرفة الحقيقة لا ينبغي اهمال من ليسوا على شاكلتهم وقد دلتنا التجارب
ولا تزال تدلنا على ان الخوف والالام افاد كثيراً في حمل كثيرين على التعلم
او العمل بما تعلموا

يمترضون علينا بما قاله أحد الكتاب (ارى ان رد جماع الاطفال
بمؤثر الخزي وحب الاستقامة خير من الوصول الى ذلك بالتخويف
والارهاب) فقله صحيح في جانب من امكن اصلاحه بعوامل الاحساس
ولكن الخوف هو لجام السواد الاعظم من الناس وقد علمتنا التوراة ان
الابن كالحادم يجب تأديبه بالعقاب فان في ذلك فائدة كبرى لانك تضربه
بالسوط ولكنك تخلص روحه من الفساد وكثير من الخدم والاتباع
يردون الى سادتهم بالسوط والآلام الجسمانية

اعتاد قوم على الشكوى من التشديد وقالوا ان المرء حر في ان يعتقد اولا
يعتقد وان المسيح لم يستعمل القهر مع احد من الناس ولكننا نذكرهم بالرسول
بطرس فان المسيح قهره على اعتناق دينه وعلمه بعد ان ضربه ثم بعد ذلك
طيب خاطره

لم ان الكنيسة لا تلجىء ابناء الذين ارتدوا عنها الى العودة اليها بالقهر
واستعمال الشدة كما انهم اجتهدوا في اضلال غيرهم مثلما ضلوا نعم قد تستعمل
الكنيسة قوانين صارمة لرد من خرج عنها بزير القهر الا ان في تلك الشدة

فائدة والكنيسة تحفظ لهم عندها صدر أرحمياً وتفرح بعودتهم أكثر مما تفرح
 باتباعها الذين لم يضلوا سبيلها كالراعي يجب عليه ان يعيد لسيده الشاة التي
 اخذت منه بالحيلة كالتى اخذت بالقهر فان عصته ضربها حتى استردها
 يدعون بانه لا يجوز ان يقهر المرء على الخير ذلك لانهم رأوا اننا لا نقهرهم
 على غيره الا ان الله امر ان يؤتى بالناس الى سباطه فان خالفوا اجبروا فلما
 قال له الخدم ان اوامره نفذت ولكن المكان لا يزال فسيحاً قال لهم انطلقوا
 فى الطرقات والحضائر واتوا بمن لا يقيمونه وان قهراً وفي كلامه حكمة فان
 من اقبل طائعاً فهو كمن اعتنق الدين بالسهولة ومن عصى فانه يمثل لنا المذنب
 الذى جوزى على عصيانه

قبل ان تنشر القوانين القاسية فى افريقيا لمل اصحاب دوناعلى الدخول
 فى الدين القويم ذهب كثير من اخوانى وقرنائى وأنا معهم الى انه لا يجب
 ان نطلب من القياصرة ابادة مذهبهم بتوقيع العقوبات عليهم وذهب آخرون
 وهم الاكبر سنناً فينا الى خلاف ما ذهبنا واحتجوا بان كثيراً من البلاد
 انما دخلت فى ديننا بما وضعه الملوك من القوانين التى كانت تلجئهم الى ذلك
 شدة وقسراً ومع ذلك قرأ القرار على أن لا نطلب من الملوك قسوة ولا شدة
 وان يكتفى بتفريم كل حبر أوقس غير كاثوليكي عشرة جنهات وقام نوابنا
 لتبليغ ذلك ولكن حكمة الله قضت أن يعود رسلنا خائبين ذلك لان الله
 يعلم ان الخوف وصرامة القوانين لا بد منهما فى اصلاح كثير من النفوس التى
 حادت عن الحق وان الشدة تنفع حيث لا ينفع الوعظ ولا يجدى الخطاب

﴿ الملحق الثالث ﴾

(مقابلة)

بين الصيغة التي يقولها مسيحي يمتنق الاسلام

والتي يقولها مسلم يتنصر

الصيغة التي يقولها المسيحي في اسلامه نقلاً

عن كتاب ابن سلمون قاضي مدينة

قرطبة بالجزائر المتوفى في

القرن الخامس من

الهجرة

يعلم المسيحي فلان انه يرفض الدين المسيحي عن اعتقاد وانه يمتنق
ديانة الاسلام عن اعتقاد لانه يعلم ان الله ليس له نظير وانه نسخ بالقرآن
ما انزله قبله من الكتب والشرائع والاديان ويشهد المسيحي المذكور ان
لا اله الا الله وان الله ليس له شريك وان نحمداً عبده وخاتم رسله وانبياه وان
المسيح ابن مريم هو عبده ورسوله وان الله ارسل أحد ملائكته الى مريم
ليخبرها بانها ستلد عيسى وانها حملت من روحه تعالى وبهذا خضع المسيحي
المذكور لجميع أوامر الاسلام الالهية لمتعلقة بالوضوء، والصلاة، والزكاة، والصيام
وغيرها ويعلم ما يترتب على تركها من العقاب كما يعلم المحرمات الواجب الامتناع
عنها وعليه فانه مال الى الاسلام حباً فيه ويحمد الله على هذه النعمة التي أنعم بها

عليه فاضمه اعتناق هذا الدين هذ هو مقاله المذكور قولاً مجرداً عن الخوف
وخالياً عن كل تأثير لانه لا يجب ان يقهر المرء في لدين
الصيغة المستعملة في الكنيسة اليونانية

لخروج المسلم عن دينه

رأينا تماماً للفائدة ان تقرن الصيغة السابقة بصيغة غريبة مستعملة في
الكنيسة اليونانية نقلناها من كتاب سيابورج المطبوع سنة ١٥٩٥ ويلاحظ
القارئ ما احتوت عليه من الخرافات في صيغ السباب الموجهة الى محمد ودينه
وفي الواقع لا يفهم الرجل الذي يخرج عن الاسلام ذى المبادئ السهلة
البيسطة من تلك اللعنات المتتالمة شيئاً ومن المحتمل ان هذه الشتائم وضعت
ليقولها من يخرج عن النصرانية ثم يعود اليها لاننا رأينا فيما تقدم ان المسلمين
لا يعدلون عن دينهم كما شهد به المرسلون في بلاد الشرق والجزائر واذ كان
هذا شأن المسلمين في هذه الايام حيث الامم المسيحية ذات اليد العليا في
الممالك الاسلامية فما نظنك بها أيام القرون الوسطى حيث كان الاسلام يهدد
بقاء الديانة النصرانية في الوجود والصيغة المذكورة مكتوبة باللغة اللاتينية
وقد ترجمناها الى اللغة الفرنسية وهي بنصها

الصيغة الواجبة ملاحظتها على من ينتقل من

دين بنى ساره الى ديانتنا الطاهرة

الحقة المسيحية

فالوا يجب على المرید ان يصوم أسبوعين ويتعلم الصلاة التي علمنا
اياها سيدنا عيسى اليسوع في اناجيله المقدسة وكذلك علامة الدين وبعد

ذلك يابس القس ثوبه الكهنوتي ويأتي بالمريد في حضيرة التكريز بحضور
المؤمنين الذين يرغبون في الحضور ويوقفه أمام الهيكل مكشوف الرأس
ثم يقول له انت يامن يترك اليوم ديانة بنى ساره من غير ان تكون مجبوراً
على ذلك ولا خائفاً أو مغشوشاً بل باختيارك عن طيب نفس وقلب طاهر
محب للمسيح ودين المسيح قل كما أقول انى أفلع عن ديانة بنى ساره كلها
والعن محمداً الذى يمجده بنو ساره ويقولون انه نبى الله ورسوله فيظهر
المريد رضاه بنفسه ان كان يعرف اللغة اليونانية أو بواسطة مترجم ان جهلها
أو بواسطة وصية ان كان قاصراً ويتلو القس بعد ذلك الصيغة الآتية والمريد
يكورها من بعده فاذا تم القول قال القس فلندع الرب والناس يجيبونه رب
ارحم الى آخر صيغة الدعاء ويختمون بلفظة آمين ويبارك القس للمريد
ويصرفه ويصير نصرانياً من اليوم الثانى لهذا الاحتفال
أما مايقوله القس ويكرره المتنصر فهو ما يأتى :

انا لذى فى هذا اليوم اترك ديانة بنى ساره حباً فى الديانة المسيحية
بغير ادنى اكراه ولا اضطرار ولا غرور ولا غواية بل عن طيب نفس
محبة فى المسيح ودين المسيح انى افلع عن ديانة بنى ساره كلها والعن محمداً
الذى يمجده بنو ساره ويقولون انه نبى الله ورسوله والعن علياً صهر النبى
والحسن والحسين ولديه وابا بكر وعمر وطلحة ومعاوية وزيداً واليزيد
والسيد وعثمان وجميع صحابة محمد وانصاره وخلفائه والعن سيدة وعائشة
وزينب وأم كلثوم زوجات محمد الاولى ثم البقية اللاتى هن أكثر جرماً
ومعهن ابنته فاطمة والعن مايقال له القرآن أعنى به سفر محمد أو كتابه الذى

ادعى انه نزل عليه من السماء على لسان الملك جبريل وكذلك مذهبه باجمعه وقواعد دينه وقصصه الكاذبة ولسراره وسننه وما أتى به من الكفريات والعن جنة محمد التي يقول ان فيها اربعة انهار تجري فيها المياه العذبة وابن لا يحمض وخرم لذيد وعسل نقي ويقوم فيها بنو ساره يوم القيامة التي تقوم بمد خمسمائة الف عام مع نسائهم منهمكين في الشهوات البدنية ويجلسون تحت شجرة سدره ويأكلون من الطيور ما يشتهون وجميع فواكه الخريف ويشربون من عين الكافور وعين الزنجبيل التي تسمى سلسبيلاً ويشربون ايضاً بيذاً من اجه من تسنيم وتعظم أجسامهم حتى تبلغ السماء طولاً رجلاً ونساء ويتمتعون بالعشق والعرام بدون ملل بحضرة الله لانه يقول ان الله فوق كل حياء

والعن الملائكة الذين يسميهم محمد هاروت وماروت والعن أحاديث محمد وما نقله عن العهد القديم والعن ذلك المذهب الكاذب وذلك الوعد الذي يدعى فيه محمد انه سيكون فاتح الجنة وانه يدخلها سبعون الفاً من بني سارة الصادقين وان الله يحكم في المجرمين فيفلون بالسلاسل من رقابهم ثم يدخلون الجنة ايضاً ويقال لهم عتقاء محمد

والعن شريعة محمد في الزواج والطلاق وتظهير الزانيات وعدد الزوجات والسراري وجميع مذهبه المنجس في جميع هذه الاشياء

والعن ما جاء به محمد من السب في الله حيث يقول انه يضل من يشاء ويهدى من يشاء وان الله لو شاء لقتلنا بمضنا بعضاً وانه يفعل ما يريد وانه فاعل الشر والخير معاً وهكذا الصدفة والبخت هما المؤثران في كل شئ

والعن الكذوبة محمد التي يقول فيها ان سيدنا والهنا عيسى اليسوع هو ابن مريم أخت موسى وهارون وانه ماولد من اللحم بل حملته أمه من روح الله وانه قلد الطيور لما كان صبياً من الطين ونفخ فيها فصارت حية والعن مذهب محمد الذي يقول فيه ان المسيح ليس ابن الله بل نبي الله ورسوله لانه ليس لله شريك وان الذين يقولون ان المسيح شريك الله سيعذبون في نار جهنم

والعن قول محمد ان لله في مكة بيتاً للصلاة بناد ابراهيم واسماعيل يسمونه الكعبة وأمر بان المصلين يولون وجوههم قبله أينما كانوا والعن ذلك المعبد نفسه الذي يقولون ان في وسطه حجراً كبيراً يمثل الزهراء ويقدمون هذا الحجر كما يقدمون الحجر الذي يقال بان ابراهيم تعرف عليه بهاجراً وعقل فيه جملة لما أراد ان يقرب اسحاق وبان الذين يزورون هذا المعبد يضعون احدى اليدين فوق الحجر ويمسكون الاذن بالثمانية ثم يدورون حوله حتى ياخذهم الدوار فيخرون الى الارض والعن مكة ذاتها وارضها كلها والحجارة السبعة التي يرميها فيها بنو ساره ضد المسيحيين وجميع صلواتهم وعبادتهم وشعائرهم ومذاهبهم

والعن قصة محمد في الناقة التي يقول انها خصصت لله فمقرورها فانقم منهم لاجلها والعن الذين يعبدون نجم الصباح اعني بها الزهراء والشعري التي يسمونها الكبرى

والعن جميع قواعد محمد التي يشتم فيها النصارى ويقول انهم كفرون ومشركون ويهيج بنى ساره على قتلهم وابدانهم ويقول ان مقاتلتهم هي

طريق الله وان من مات من بنى ساره في محاربتهم يكونون من ابناء الله
ولهم الجنة

والعن تعاليم محمد النجسة في الصلاة حيث يقول ان من لم يجد ماء
فليأخذ تراباً دقيقاً ويمسح به وجهه ويديه والعن قول محمد ان الانسان خلق
من طين وقطرة ماء ودود الحكمة ومادة متأكلة

وفوق ذلك كله العن إله محمد لذى يقول عنه انه له فرد كامل لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

وعليه العن ما تقدم كله ومحمد نفسه واله الكامل وابتعد عنه والتحق
بالمسيح وهو الحق وحده واعتقد بالآب والابن وروح القدس
ثم يتبع ذلك تلخيص المذهب المسيحي ويحتم المرید الصيغة بالعبارة
الآتية

وإذا كنت أقول ما أقول عن غش أو خيانة لا عن اعتقاد وبقين وقلب
يحب اليسوع فعلى اللعنة ولتكن روجي مع الشيطان

✽ الملحق الرابع ✽

« قتل مرا كش »

أصح تاريخ عن المرسلين الخمس الذين قتلوا في مرا كش يوم ١٦ يناير
سنة ١٢٢٠ هو ما كتبه قس مدينة لسبون ورئيس اليسوعيين الذين يقال
لهم القصر بناء على شهادة رجل حضر الواقعة وكان من أركان حرب
١٨ - الاسلام

(دون بدرو) ونحن نقله .مختصاً عن تاريخ القديس (فرانسوا داسيز) لذي
الفه النفس (.وونيه)

كان وصول البعثة الى مدينة شيبيليه من الاراضى الاسلامية وبقى
المرسلون محتفين ثمانية أيام بمنزل أحد المسيحيين ثم قويت عزائمهم بالصلاة
وأرادوا أن يبدأوا رسالتهم بعمل عظيم لذلك خرجوا الى مسجد اجتمع
فيه المسلمون للصلاة فلما رأهم المصلون ظنوا انهم من المجانين لما هم عليه من
اللباس الغريب فاكتفوا بطردهم من الجامع بالعنف فذهبوا الى مسجد
أكبر من الاول فلاقوا فيه مثل ما لاقوا في الاول وحسبوا ان عدم نجاحهم
مسبب عن كونهم لم يبدأوا باعلى مكان في المدينة وقالوا لبعضهم علينا
بالرئيس فان أصغى الينا سهل انقياد رؤسياه ثم توجهوا الى قصر
الحاكم وزعموا انهم مرسلون من قبل ملك الملوك وأخذوا يعطون من فيه
ضد محمد ولم يمسسهم أحد بسوء حتى اذا سمعهم الحاكم عجب من جرأتهم
وأمر أن تقطع رؤوسهم فشفع فيهم لديه ابنه وتبدل الامر بسجنهم في أحد
الحصون فلما صاروا بداخله صعدوا الى منصبه وجعلوا يلقون وعظهم على
المارة غير مباليين فصدر الامر بنفيهم الى بلاد مرا كس مع عدد من
المسيحيين ففرحوا مستبشرين بكونهم سينشرون علم الصليب في بلاد
الكافرين وكان يوم نزولهم على تلك البلاد يوم اعصفت فيه العواصف فظنوا
ان الله كتب لهم النصر في تلك البقاع وكان (دون بدرو) أخ الفنس ملك
البرتغال قد اختلف مع أخيه فرحل الى بلاد مرا كس واحتفى فيها بظل
أمير المؤمنين على بن يوسف الذي حكم سنة ١١٠٦ الى سنة ١١٤٣ وكان من

عادته لاحتفاء بالمسيحيين وتقليدهم أعلى المناصب حتى اختار له منهم حرساً
عددته الف نفر وكان (دون بدرو) معروفاً بالبسالة وحسن السمعة فالت
اليه القلوب وولاه الملك على نصرانيته قيادة الجنود الاسلامية وكان متمسكا
بتقاليد عائلته فلم يخف من استقبال المرسلين على مشهد من الناس ووعدهم
معاونته وسألهم أن يكونوا في أمرهم متبصرين حتى لا يصيبهم سوء فوعدوه
وكانوا في وعدهم صادقين ولكن جاش بهم حب رسالتهم فلم يتمالكوا
أنفسهم بل خرجوا من اليوم الثاني وجعلوا يعظون الناس بدين اليسوع في
الطرقاات وبعد أيام صعد أحدهم على عربة وبينما هو يخطب في الناس بالعربة
اذ مر به الملك ذاهباً لزيارة اضرحة اجداده فموضاً عن أن يسكت الخطيب
وكان اسمه الاخ (بيرار) كما كان يفعل المسلم نفسه ضاعف في الوعظ واشتدت
لهجته وهو عمل لا يستطيع أحد ان يأتيه هذه الايام في بلاد مرا كش لان
المسلمين يقطعونه ارباً غير مباين بما عساه يصيبهم من نقمة المسيحيين
ذلك لان مسالة المسلمين للمسيحيين في القرون الوسطى أيام التمدن الاسلامي
كانت أكبر منها في هذه الايام فلما علم الملك أنهم منسيحيون وانهم يدعون
الناس الى دين المسيح غضب من قحتهم وأمر بارجاعهم الى بلادهم فحزن
(دون بدرو) لهذا الامر ولكنه لم يقع عنده موقع الاستغراب ولم يمنع
عن المرسلين مساعدته بل اصحبهم برجال من عنده الى الثغر الذي يركبون
البحر منه فهرب المرسلون من اصحابهم ودخلوا مدينة مرا كش مرة ثانية
ونما خبر عودتهم الى امير المؤمنين فرأى في عملهم امتهاناً لسلطته وأمر
بزجهم في السجن فقضوا فيه عشرين يوماً مضيقاً عليهم أشد التضيق ثم

شفع فيهم (دون بدرو) فاستصحبهم الملك في جيش خرج به لمحاربة بعض القبائل المتمردة بصفة وعاظ للمسيحيين الذين معه فلما عادوا الى مراكش عادوا الى الدعوة ولم يقتصروا على عامة الناس في الازفة والطرق بل صاروا ينتظرون الامير في ممره ويدعونه الى دين المسيح فرأى انهم لن يعدلوا عن غيرهم وأمر أحد قواده وهو أبو زائدة باعدادهم واجتهد أبو زائدة في ردهم عن فعلهم فلم يفلح لذلك أنفذ فيهم أمر سيده في ١٦ يناير سنة ١٢٢٠

مقابلة القديس فرنسوا داسيز مع سلطان مصر

في معسكر دمياط سنة ١٢١٦

كان القديس فرنسوا داسيز مغرمًا بحب الدعوة الى الدين المسيحي وعلى الخصوص بادخال الانجيل في البلاد الاسلامية ولذلك فانه استصحب الاخ ايلوميني ولاحقا بجيش (حنا دي بريان) المقيم على مقربة من مدينة دمياط في الحرب الصليبية الخامسة وبعد ان اقام فيه ايامًا عزم على التوجه الى معسكر السلطان فأشاروا عليه بالعدول عن عزمه لما في ذلك من الخطر عليه فلم يقبل مشورتهم وذهب مع رفيقه الى القس المصاحب لجيشهم كي يخبره بما عزم عليه ويطلب منه ان يصرح لهما بالذهاب حيث اراد فامتنع من اجازتهما وقال لهما انه على يقين من انهما لن ينجوا اذا ذهبا ولما رأى انهما مصران على الذهاب قال لهما انه لا يعرف مغزى افكارهما ووصاهما ان يكونا على الدوام متمسكين بالعدراء فاجابا بالقبول وتوجها من فورهما الى معسكر السلطان وظن من قابلهما من المسلمين انهما خديعة فلما فها من

اشارتهما انهما يريدان نشر الانجيل بين بنى سارة زجوهما في السجن
وجلدوهما ضرباً بالمصى وكان القديس فرنسوا داسيز يصيح قائلاً سودان
سودان وهى اللفظة الوحيدة التى كان يعرفها واصحابه اصدادان وهذه تحريف
سلطان ثم انتهى ان تمكن من تعريفهم مقصده فى مقابلة السلطان فتلا بين
يديه وهو الملك الكامل خامس الامراء من الايوبيين حكم (من سنة ١٢١٨ الى
سنة ١٢٣٨) فسلما عليه وسلم عليهما وسألها ان كانا يريدان الدخول فى الاسلام
او انهما اقبلا برسالة من قبل اميرهما فقالا انهما لن يريدا الاسلام أبداً
وانهما اتيا برسالة من الله لىكى تنجو حياة السلطان ان اراد اتباع نصحهما
وانه ان مات على دينه فهو هالك وانها ايبينان له بالمقل والبرهان ان المسلمين
اذا استمروا على شرائعهم بجميعهم هلكى فقال لهما السلطان ان لديه قسماً
ورهباناً لا يمكنه ان يسمع قولهما بدون حضورهم فاشارا عليه بدعوتهم فلما
صاروا بحضورته مع كبراء قومه واعيان مملكته أخبرهم بالامر فاشاروا عليه
باسم محمد ان يقطع رأسيهما لانهم لا يصدقون ما يقولان عملاً بالكتاب
الذى يحرم سماع الوعظ من غير المسلمين وانصرفوا من عنده فلما خلا
السلطان بالرسولين قال لهما ان المسلمين اشاروا عليه بقطع رأسيهما ولكنه
يخالف مشورتهم ويحلى سبيلهما لانهما جاءا ليخلصا روحه من الهلاك

﴿ الملحق الخامس ﴾

« تعدد الزوجات في الاسلام »

(نقلا عن أحد المفسرين)

فسر ابن الخازن وهو من أشهر مفسري القرآن وله رأى معدود لدى المسلمين الآية الآتية على ثلاث طرق وهي الآية الثالثة من السورة الرابعة (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

التفسير الاول قال عروة نقلا عن عائشة رضى الله عنها ان الله أراد ان يمنع زواج اليتامى اللاتي تحت وصاية حموهن بمن يطمع في جمالهن وأموالهن ولا يطههن من الصداق ما يليق بهن تواطئ مع الاوصياء ولذلك أمر الله المؤمنين ان يختاروا نساء اقل جمالا وأقل مالا يليق بهن ما يقدمون لهن من الصداق إلا اذا كان الخاطب قادراً على صداق المثل

التفسير الثاني روى الحسن انه كان بمكة أوصياء على أقاربهم من النساء يجوز لهم ان يتزوجوا منهن وكانوا لا يرغبون فيهن إلا حباً باموالهن لا ميلاً لجمالهن لأنهن لم يكن ليعجبهم وكان للاوصياء نصيب شائع في تلك الاموال وبخشون تداخل غيرهم من ذوى القربى بينهم فيتزوجوهن ويسبئون معاملتهن حتى يقضى عليهن فيختصون بما كان لهن من المال فاراد الله ان يرجع الناس عن ذلك وأنزل الآية المشار اليها

التفسير الثالث قال عكرمة عن ابن عباس انه كان في قريش من يتزوج بعشر نساء وأكثر وكان حالهم يؤول الى الفقر لما تستدعيه لوازم معيشة تلك الزوجات فيتصرفون في أموال القصر من البنات اللاتي كن تحت وصايتهن فإفلافة لهذا الضرر وهو الفقر من جهة وضياع أموال اليتامى من جهة أخرى أمر الناس ان لا يتزوجوا بأكثر من أربع نساء لذلك نزلت الآية الثانية من السورة المذكورة تأمر برد أموال اليتامى اليهن متى بلغن الرشد

هذا هو الذي رواه الثقات ولا يباح لمسلم ان يتزوج بأكثر من أربعة فان ذلك محرم قطعاً ثم لا يجوز له أن يتزوج بأربعة الا اذا كان قادراً على رزقهن

﴿ الملحق السادس ﴾

« مقدمة الشيخ الشعراني »

يرى المسيحيون على الدوام في تعدد الزوجات عن المسلمين انهما كلاً منهم على الشهوات واللذائذ الجسمانية وهو وهم لاحقيقة له وخطأ في معرفة أخلاق الشرقيين فقد قلنا ان تعدد الزوجات عند بعضهم أمر تقتضيه وجاهتهم بين قومهم كما كان ذلك معروفاً عند الجرمانيين وكثير من الذين لهم أكثر من زوجة يعيشون عيشة كمال وتقى ووقار ولا يسمح لى القراء أن أتى على طرف من مقدمة الشيخ الشعراني التي صدر بها كتابه ميزان

الشريعة تأييداً لما أقول . لقد خصني الله ان ولدت من نسل كريم وليكن الشرف مزية باطلة بلا خوف الله ورهبته وقد خصني الله بمواهبه منذ نعومة الاظفار حفظت القرآن عن ظهر قلبي ووعيته با كمله في الثامنة من عمري . وكنت أؤدي الصلاة باوقاتها ولم أؤخر منها الا واحدة بغير ارادتي واتفق لي منذ كنت صغيراً اني كنت أتلاوا القرآن بتمامه في صلاة واحدة وقد من الله عليّ حفظني من نزعات انشعوات التي تثور في الانسان من يوم بلوغه الحلم الى ان بلغت الثلاثين . فكنت ارغب عن موجبات التلذذ واستعمل اوقاتي في اكتساب العلم وقليل من الناس حفظوا انفسهم زمناً طويلاً مثلي فالحمد لله الذي حفظني حتى تزوجت فاحفظوا انفسكم مطهرين ايقاناً بلطف الله وحسناته لاعتماداً على انفسكم ولكن اذا رأيتم ان الشهوة ستغلبكم فتزوجوا ولو استدنتم في سبيل الزواج كي تنجوا من الضرر واذا قدرتم فصوموا فهو اولى بكم من الزواج مع الاستدانة وقد اوصى على الخواص غير المتزوجين بالجوع وكثيراً ما كان يعطى الاعزب حبلاً يشد به بطنه فلا يشمر بحاجة الى اللذة مادام بطنه مشدوداً

وقد وهبني الله اربع نساء فاضلات هن زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن كلهن قائمات بواجباتهن تحب النظافة والصلاة واكثرهن في التقي فاطمة وام الحسن وكثيراً ما كانت فاطمة تقف خلفي في الصلاة وكناتقرأ في صلاتنا ربع القرآن وهي لا تتركني الا اذا بكى ابنها ولم يكن عنده من يقوم مقامها وكانت لا تذهب الى وليمة ولا تحضر عرساً لفرط كمالها وشدة وقارها واصابها يوم ارمد فجال كمالها بين الطيب وبين رؤية عينها ولم تفلح

في اقناعها ثم شفى المرض ولكن زاوية العين الداخلية ضاقت فخالفت العين
اختها وكانت تفضل ذلك على كشف عينها للطبيب وكانت نسائي الاربعة
تشجعني في فعل الخير وتعينني عليه وتدفعني الى اقبال الصدقات للمعوزين

﴿ الملحق السابع ﴾

يعتقد المسلمون ان الآية الآتية المذكورة في الكتاب الخامس من
التوراة تشير الى محمد وتنبئ برسالته وهي (جاء الرب من طور سيناء وبجلى
لنا في صاير وظهر في (فاران) فسينا هو جبل الوحي على موسى وصاير
(بالثناة التحتية) جبل في بلاد المقدس وهو مهبط وحي المسيحيين وفاران^(١)
ببلاد العرب مهبط القرآن قال أبو الحسن على الهراوى وهما سائح عربى
في القرن الثانى عشر في رحلته (نصيرة) هي المدينة التي فيها بيت مريم بنت
عمران التي ولدت فيه وسمى المسيحيون نصارى تبعاً لاسم المدينة المذكورة
وهي على مقربة من جبل صاير وفي القسم الاثرى من التوراة ذكر لموسى
وعيسى ومحمد عليهم السلام لانه مذكور فيه (نى الله من سيناء واراد ان
يمجده موسى على ذلك الجبل) ومذكور فيه ايضاً (واطهر في صاير علامة
باهرة تدل على ان عيسى سيظهر في نصيرة المقدسة) وفيه ايضاً واطهر في
جبال (فاران) علامة يعرف بها ان محمداً بعث رسولا هذا هو كلام التوراة

انتهى